1. علم الانسان و علم الاجتماع

يرتبط علما الانسان و الاجتماع بعلاقة وثيقة فالعلم الاخير قريب جدآ من الانثروبولوجيا لانه يدرس العلاقات الاجتماعية بين المجموعات البشرية(2) , وهذا ما تدرسه الانثروبولوجيا الاجتماعية ايضا , ولانهما يشتركان معآ في الكثير من مجالات الدراسة , وتتزايد بينهما فرص هذه المشاركة في الوقت الحاضر فالعلاقة بينهما هي علاقة تعاون و استفادة و اعتماد متبادل فيما يتوصلان اليه من معرفة علمية حول المجتمع و الحضارة و النظم و الظواهر الاجتماعية خاصة بين علم الاجتماع و الانثروبولوجيا الاجتماعية(3) لما بينهما من اوجه شبه كبيرة خاصة في فرنسا و بريطانيا الامر الذي دفع عالم الانثروبولوجيا الانكليزي (رادكلف براون) الى اعتبار الانثروبولوجيا الاجتماعية فرعآ من علم الاجتماع اسماه (علم الاجتماع المقارن) , وان ( الفارق الوحيد بين علم الاجتماع الفرنسي و الانثروبولوجيا الاجتماعية ينحصر في طريقة أو منهج دراسة المجتمع )(4). وتدعو هذه العلاقة و المشاركة الوثيقة بين هذين العلمين الى تعيين حدود كل منهما و المنهج المستخدم في دراسة مجال كل عام(5).

ومع ذلك فان نظرة الى تاريخ العلاقة بين علمي الانسان و الاجتماع تظهر انه بعد فترة سادت خلالها روابط وثيقة و التقارب بين هذين العلمين الا ان العلاقة بينهما ضعفت و ابتعدا عن بعضهما(6)منذ اوائل عشرينات القرن العشرين لاسباب

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. قيس النوري : المصدر السابق . ص 81 .
2. د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر السابق , ص 16.
3. د. علي محمد المكاوي : المصدر السابق , ص 27-28 .
4. د. محمد علي محمد : المصدر السابق , ص 45 .
5. د. علي محمد المكاوي : المصدر السابق , ص 26.
6. د. محمد علي محمد : المصدر السابق , ص 46 .

كثيرة منها(1) : ان علم الاجتماع ابتعد عن الانثروبولوجيا الثقافية لميله المتزايد الى الفلسفة و استمراره في طابعه التاريخي وضعف اعتماده على المعلومات الاثنوغرافية التي توفرها الدراسات الانثروبولوجية كما تخلى عن الاسلوب المقارن, وصار كبار علماءه من امثال (سوروكن) يطرحون الاطر النظرية الفلسفية العريضة , بينما مارس اخرون من امثال (جدنغز) و (كولي) و (ماكيفر) اسلوبآ تأمليا مكتبيآ أضيق مما بحثه سوروكن , كما مالت اعداد كبيرة من علماءه الى دراسة مشكلات اجتماعية محددة كالطلاق و جنوح الاحداث و الاضطهاد العنصري و غير ذلك . وكاد علم الاجتماع ان يتحول على ايدي هؤلاء العلماء الى علم اقليمي ضيق لعدم اهتمامه بالمعلومات الخاصة بالمجتمعات الاخرى البدائية و المتخلفة و النامية التي يدرسها الانثروبولوجيا .

وبالمقابل ابتعدت الانثروبولوجيا الثقافية عن علم الاجتماع منذ اوائل عشرينات القرن العشرين بسبب تأكيدها على دراسة الظواهر التاريخية بشكل وصفي , وعلى بحث الاعراف و التقاليد ميدانيآ دون اهتمام يذكر بتحليلها و الوصول الى أطر نظرية عامة , كما ان سيطرة الاتجاه الانتشاري دفع الانثروبولوجيين الى محاولة تركيب و بناء التاريخ الحضاري للامم و الجماعات , علاوة على ان فرانزبوس قد سيطر خلال الربع الاول من القرن العشرين على الانثروبولوجيا الامريكية و تحفيزه على ضعف تأييد الاتجاه النظري الهادف الى تشخيص قوانين الحضارة و المجتمع , كما قويت مقاومة (التطورية احادية الاتجاه) و الحتمية الجغرافية و الاقتصادية , ومفهوم العقل الاجتماعي (الجمعي) , والعنصرية , والعزيزية , ونظريات العقلية البدائية .

يظهر من ذلك ابتعاد علمي الانسان و الاجتماع عن بعضهما فضعفت العلاقة بينهما , ولكن زيادة الوعي بين الانثروبولوجيين بعقم المنهج البواسي و زيادة اهتمامهم بدراسة المشكلات النظرية و التحليلية فان الحيوية قد عادت الى هذا العلم. وممن يرجع الفضل اليهم في ذلك الاستاذ وسلر Wssler الذي طور دراسة (التأقلم الحضاري) على اسس نفسية , و بحوث مرجريت ميد Mead و سابير Sapir والتي انعشت اتجاه البحوث النفسية فسببت ظهور ميدان (الحضارة و الشخصية) و (الانثروبولوجيا النفسية) .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ان هذا الابتعاد قد حصل بين الانثروبولوجيا الثقافية الامريكية و علم الاجتماع بينما استمرت العلاقة الوثيقة بين العلم الاخير و الانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية التي يعتبرها اغلب علمائها فرعآ من علم الاجتماع مثلما هي فرع من الانثروبولوجيا العامة.

علاوة على ذلك فقد اثرت (المدرسة الوظيفية) بجهود عالمي الانثروبولوجيا البريطانيين (مالينوفكي) و (رادكلف براون) في دفع و تقدم الانثروبولوجيا الامريكية التي لم تتقبل بالمدرسة الوظيفية الا بدرجة محدودة رغم رواج هذه المدرسة في اوربا و رغم تقبلها في علم الاجتماع الامريكي . و اول علماء الانثروبولوجيا الامريكيين الذين صاغوا الاتجاه الوظيفي الرئيس في اطار علمي هو (رالف لنتون) في كتابه (دراسة الانسان) . كما برزت الافكار الوظيفية بقوة في كتاب (روبرت لوي) الموسوم (تاريخ النظرية الاثنولوجية) المنشور عام 1937 .

وقد صحح علما الانسان (الثقافي) و الاجتماع مسارهما بعد الحرب العالمية الثانية واخذا يتفاعلان في الوقت الحاضر بنجاح و نشاط لان الامور و الظواهر التي تشغلهما اليوم عديدة , كما صار التوجه العلمي النظري بينهما شديد التماثل . فعادت علاقة التعاون و الاعتماد المتبادل بين هذين العلمين وما تظهره من تشابه بينهما , ورغم ذلك فان هناك نقاط تباين تميزهما ينبغي أن لا يتخليا عنها لتحقيق فوائد اكبر مع استمرار تعاونهما و تنمية المجالات النظرية و العملية المشتركة بينهما . ويمكن بيان نقاط التشابه و الاختلاف بين هذين العلمين عبر تاريخ تطورهما بالمقارنة الآتية :

1. نشأ علم الاجتماع من اتحاد حركة الاصلاح الاجتماعي و الفلسفة [ خاصة فلسفة التاريخ ] , بينما نشأ علم الانسان من تلاقح حركة التنقيب عن تراث الانسان و التاريخ الطبيعي .
2. تأثر علما الانسان و الاجتماع بالداروينية منذ ظهور كتاب دارون الموسوم (أصل الانواع) عام 1859 وآمنا بالتطور العضوي كقانون طبيعي ينطبق على كل عناصر الواقع الاجتماعي . وبرزت اسماء لامعة في الانثروبولوجيا مثل (باخوفن) و (فريزر) و (لوباك) , واسماء اخرى في علم الاجتماع مثل (دوركايم) و (ليبرت) و (سبنر) و (سنمر) . وتظهر اعمال الحضارة , والاعتماد على المعلومات الاثنوغرافية , والاستنتاجات العامة التي توصلوا اليها في دراساتهم .
3. تنبع شخصية علم الانسان من خلفياته المرتبطة بالتاريخ الطبيعي , وما يزال متأثر بعلم النبات و الحيوان و الجيولوجيا , وينعكس هذا التأثير باهتمام الانثروبولوجيين بتدوين المعلومات عن الحيوانات و النباتات في المناطق التي يدرسون جماعاتها البشرية , [بينما لا يرتبط علم الاجتماع بالتاريخ الطبيعي و لا يهتم بعلم النبات و الحيوان و الجيولوجيا] .
4. يختلف العلمان في ميدان التخصص حيث يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمعات الغربية المعقدة الريفية و الحضرية و الصناعية في التجمعات السكانية الكبرى , بينما تركز الانثروبولوجيا على دراسة المجتمعات البدائية و القبلية التقليدية(1). الا انها منذ الحرب العالمية الثانية اخذت تدرس المجتمعات المعقدة او المتمدنة الريفية و الحضرية و الصناعية ايضآ ولكنها تختار لدراستها وحدات اجتماعية بسيطة او صغيرة الحجم نسبيآ و تدرسها دراسة معمقة(2).
5. تدرس الانثروبولوجيا البناء الاجتماعي و الحضاري الشامل للمجتمع ككل متكامل حيث تدرس فيه الايكولوجيا , ونظمه الاقتصادية و القرابية و القانونية و السياسية و الدين و التكنولوجيا و الفن و غير ذلك في نسق أجتماعي عام . اما علم الاجتماع فلا يدرس المجتمع دراسة شاملة و انما تكون دراسته متخصصة بمواضيع أو مشكلات معينة قائمة بذاتها كالطلاق او الجريمة او الجنون او الاضطرابات الكمالية او البطالة او الدين او الزواج او مشكلات المجتمع الريفي و الحضري(3). [وقد اخذت الانثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية تدرس مثل هذه المواضيع او المشكلات كعلم الاجتماع و لكنها تختلف عنه بان تدرس الموضوع او المشكلة في اطار البناء الاجتماعي للمجتمع المدروس] .
6. يختلف العلمان بمنهج البحث المتبع في دراستهما حيث يقوم المنهج الانثروبولوجي على دراسة المجتمع دراسة ميدانية بان يعيش الباحث فيه لعدة اشهر او سنين و يجمع المعلومات اللازمة للبحث عن طريق الملاحظة بالمشاركة و بغير مشاركة اضافة الى طرق اخرى , بينما يعتمد المنهج في علم الاجتماع غالبآ على الاستبيان و الوثائق و الاحصائيات المستمدة من سجلات الدوائر الرسمية اضافة الى طرق اخرى , ويعد اختلاف العلمين بمنهج البحث اهم اختلاف بينهما في الوقت الحاضر(1).